This Copy Does Not Circulate

طـــلال معـــلاّ

# المحترف الإماراتي

## المكـــان.. الذاكـــرة.. الانتمـــاء

٩٥٩٣ر ٧٠٠
ط م . م

طلال معلاّ
المحترف الإماراتي ، المكان.. الذاكرة .. الانتماء / طلال معلاّ .–
الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، المركز العربي للفنون، 2003
168 ص ؛ 20 سم × 20 سم
1 – الفنون التشكيلية 2 – الفن الإماراتي
3 – الفن – تاريخ ونقد 4 – التذوق الفني
أ – العنوان

ISBN 9948-04-122-4
تمت الفهرسة بمعرفة مكتبة الشارقة
بينالي الشارقة الدولي للفنون – الدورة السادسة 2003
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى 2003

الناشرون: دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة
ص.ب 5119 – الشارقة تلفون: 5671116–6–00971 براق: 5662126–6–00971
بريد إلكتروني: artarab@emirates.net.ae

الإشراف الفني: لؤي المير
لوحة الغلاف للفنان محمد أحمد إبراهيم
مصمم غرافيك: علي إسليم
المراجعة : إسماعيل الرفاعي
الإنتاج: غلوب للإعلان ذ.م.م

# المحتـــوى

تمهيد : سؤال الهوية

الفصل الأول : الانتماء للمكان

الحركة التشكيلية في دولة الإمارات العربية المتحدة
التشكيل المحلي
صورة المكان في الذاكرة
المتغيرات والانتماء
الحاضر.. وحقيقة الانتماء

الفصل الثاني : نظرات ومفاهيم

عبدالقادر الريس: الحياة وعذوبة الوطن
عبد الرحيم سالم: خطوط تلامس المتخيل ولا ترسمه
حسن شريف: جمال الأخطاء
حسين شريف ـ محمد أحمد ابراهيم ـ عبد الله السعدي ـ محمد كاظم: التقليد وتجاوز
محمد يوسف: يسرد الحياة الشعبية بصرياً
محمد القصاب: ادعاءات واقعية ومفاهيم تجريدية
نجاة مكي: تجادل الحياة وتحللها إيقاعياً
جاسم رييع: حرائق الروح
محمد المزروعي: الوجه الإنساني حجاب لتشكيل الألم والحيرة
هشام المظلوم: مثالية الصورة وفتنة الإعلان
محمد عبد الله: الطريق إلى الطفولة
خليل عبد الواحد: صمت الأشياء.. حدادها الأقصى
الرمز في أعمال حور القاسمي: لغة سرية لقراءة الحياة
خالد القاسمي: العالم من زاوية جديدة

الفصل الثالث : صُوَر

ما زالت صفات الفتوة، أو النشاط، أو الحيوية، ملازمة للحركة التشكيلية في الإمارات، وذلك للتطوير الملحوظ بقوة على مستوى إبداع تتوفر له المقومات، التي تؤسس للانقلابات المفاجئة، والمدروسة من قبل المبدعين. وللاحتضان الشامل المتمثل بالرعاية والتوجيه من قبل بعض المؤسسات الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وخاصة ما قدمته دائرة الثقافة والإعلام في حكومة الشارقة، بتوجيهات من حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، لتوفير الظرف المناخي الملائم، لتجميع الطاقات التشكيلية، ودعم وجودها في إطار جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، الأمر الذي أدى إلى مزيد من لحمة الإرهاصات الفردية، وتحقيق وجودها عبر الغاية والهم المشترك، بصرياً وثقافياً وفكرياً. فازداد نشاط الفنانين، وتعمقت رؤاهم بانفتاحهم على تجارب بعضهم البعض من جهة، وعلى التجارب العربية والدولية من جهة أخرى.

لقد ترافقت المكاسب التي حققها الفنان المحلي، بما يبذله كل فنان على حدة، لتجاوز الواقع العام، لتأخر ظهور الحركة الفنية عن مثيلاتها في الدول العربية الأخرى. وعلى مدى الأجيال القليلة التي تجاوزت واقع دخول الفنون التشكيلية، مع المد الأوروبي الجديد، المرافق لاكتشاف النفط في المنطقة، فكانت المعارض تحمل هموم البيئة والمكان والإنسان، خاصة وأن الانفتاح على التجارب والأكاديميات الغربية والعربية، قد سهل التعامل مع التراث الأصيل لإنسان المنطقة، وحفز لديه التعمق في حضاراته الأولى. فإنسان المنطقة يشكل امتداداً حضارياً وروحياً للحضارات التي تعاقبت على المنطقة على مدى التاريخ، وتشكل الخلفيات الثقافية، والأثرية، والمعمارية، صورة واضحة المعالم للفنان المحلي المتفرد بعطائه المعماري والتراثي، اعتماداً على الرسوخ الحضاري المتفاعل مع كل

الحضارات المجاورة، نظراً للأهمية الجغرافية للمنطقة، ولحركات التبادل التجاري التي رافقت نمو الأسواق المحلية، وكثافة القوميات، والأنواع والأديان للوافدين إلى المنطقة، فيما بعد اكتشاف النفط. لقد وعت دائرة الثقافة والإعلام عمق العلاقة فيما بين المؤسسة والمبدع والحاجة للتطوير السريع لأدوات هذا المبدع، ولسبل تلقي هذه الفنون، فوفرت الصالات والبرامج والعلاقات، وفق المهارات المتوفرة، وسعت لتطوير كوادرها وبرامجها، إضافة لإنشائها إدارة للفنون التشكيلية، تتولى رعاية التظاهرات الفنية الأساسية وبرمجتها، كبينالي الشارقة الدولي للفنون، الذي استطاع عبر دوراته أن يحقق سمعة دولية عالمية للفنون العربية. والبينالي تظاهرة ثقافية تشكيلية دولية، تهدف إلى تأطير وتوجيه الحركة التشكيلية العربية، يقام كل سنتين في إمارة الشارقة، لتحقيق الحوار الفاعل والجاد مع الفنون العالمية، وخلق علاقات طيبة مع الأفراد، والمؤسسات، والهيئات الفنية. وإلى جانب البينالي فإن الدائرة تقيم بالتعاون مع جمعية الإمارات للفنون التشكيلية المعرض السنوي لفناني الدولة ويضم تجارب الفنانين التشكيليين على مدى العام.

إن تفعيل البنى التحتية الفنية في إمارة الشارقة وتطويرها، يعكس بالتأكيد الاهتمام الواسع لحاكم الشارقة بكافة الفنون البصرية التشكيلية، ولهذا فقد تحقق للحركة الفنية أوسع مدى من الصالات في متحف الشارقة للفنون، الذي يعتبر أحد المنجزات الضرورية، لتطوير الحركة الفنية، بما يحتويه من مقتنيات فنية قديمة وحديثة تشكل خزاناً بصرياً للمنجز التشكيلي المعاصر. والنظرة النقدية لحال الفنون التشكيلية اليوم، لا يمكن أن تكون خارج كل العوامل التي أدت إلى تطورها السريع، اعتماداً على مهارات الفنانين، وقدرتهم على استيعاب الانقلابات المجتمعية السريعة، والتغيرات المعمارية والسكانية الهائلة. وكذلك هضم التوجهات الفنية الدولية، ومتغيراتها الفلسفية، والبصرية، سواء عبر الدراسات الأكاديمية التي حققت أرضية معرفية واسعة تضاف إلى الاهتمام التربوي بالفنون، وتدريس هذه المادة في مدارس الدولة، ونمو الذائقة البصرية لدى الجمهور بفعل اتساع القاعدة للبنية التحتية الفنية في إمارات الدولة مجتمعة، وخاصة في إمارة الشارقة حيث توسع الاهتمام بالفنون، بإنشاء منطقة الفنون في الشارقة، وإحداث متحف الشارقة للفنون، ومتحف الفن العربي المعاصر، والمركز العربي للفنون، ومعهد الشارقة للفنون، ومركز الزخرفة والخط العربي، ورواق الفنون، إضافة إلى كلية



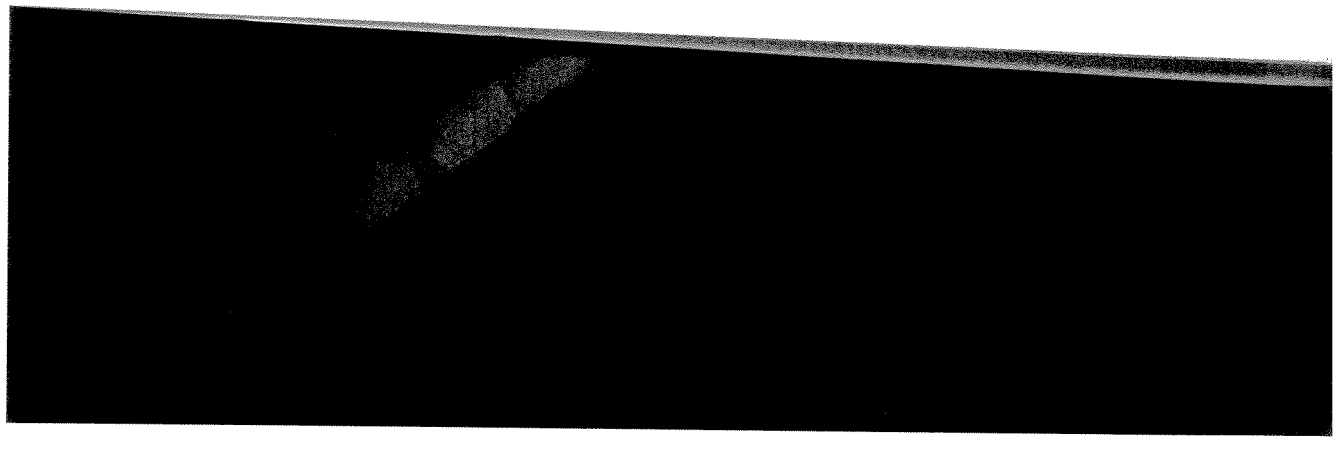

الشارقة للفنون وكليات العمارة والتصميم الداخلي والفني، في جامعات الشارقة، ونمو الدراسات الاتصالية والإعلامية ذات العلاقة بالفنون التشكيلية، كل ذلك ساعد في بناء واقع حقق تجاوزات احتاجت مثيلاتها من الحركات الفنية العربية إلى قرن من التجريب والعطاء والبحث لتحقيق ما حققته من تراكم، وفعل تشكيلي بصري يشار إليه ضمن الفنون الإنسانية.

وتتوزع في الساحة التشكيلية المحلية الاتجاهات نفسها، التي توزعت في الساحات الأخرى في الدول العربية، خاصة في التوجهات والنزعات بدءاً من الانتماء للتقليدية البصرية في المحامل التشكيلية العربية، ومروراً بالواقعية والانطباعية والمذاهب الحديثة، وفنون ما بعد الحداثة. وهكذا، فإننا نجد الفنانين يختصرون المراحل والمذاهب والاتجاهات، كل بحسب ميوله وانتماءاته النفسية والمعرفية، فنلحظ وجود الاهتمام بالتراث، والأدوات، والحياة البحرية، والمعمار المحلي والتفاصيل الزخرفية، والألعاب الشعبية، والتقاليد الخاصة، وحيوانات وزهور الصحراء، وغير ذلك من المفردات التي لم تتعد الحس السياحي بالأشياء، دون الولوج إلى أعماق المفردات التراثية، التي كان من الممكن أن تشكل موضوعها خارج الاستسهال الذي يظنه بعض ممارسي هذا الاتجاه. ولا ننكر هنا أن بعض الفنانين استطاعوا تطوير هذه التجربة فأغنوها لونياً وربطوها اجتماعياً بإنسان المنطقة وتطلعاته.

كما أن الاهتمام بالواقع كان يسير جنباً إلى جنب، مع ظهور تيارات كالحروفية والتجريدية، وقد لاقت اللوحة الحروفية استحساناً واستهجاناً في آن واحد، الاستحسان الذي فرضه حب الخط العربي، ومحاولات الاستفادة من تقنياته لخلق لوحة بصرية تتسم بما تحاول فعله مثيلاتها في المنطقة العربية والإسلامية. أما الاستهجان فمن قبل المتشددين لقواعد الخط العربي واللوحة الزخرفية، وقد توفر لكلا الاتجاهين مجال كبير للعرض والإنتاج بنتيجة كثرة الفنانين العرب المقيمين في الدولة ممن يهتمون بهذه الاتجاهات.

لقد استطاع كثير من الفنانين المحليين التحرك دولياً، وأتيحت لهم فرص إقامة الدورات الخارجية، ناهيكم عن الدراسات المعمقة التي أجراها بعضهم في الغرب. الأمر الذي جعل الأفق مفتوحاً على تلك التجارب الحديثة، ومحاولة تقليدها، وإجراء التجارب عليها. وقد أغنى أكثر من فنان الساحة المحلية بأنواع من الفنون التجريدية، والتكعيبية، والرمزية، والإيحائية، والسريالية والبيئية والتصغيرية وغيرها.



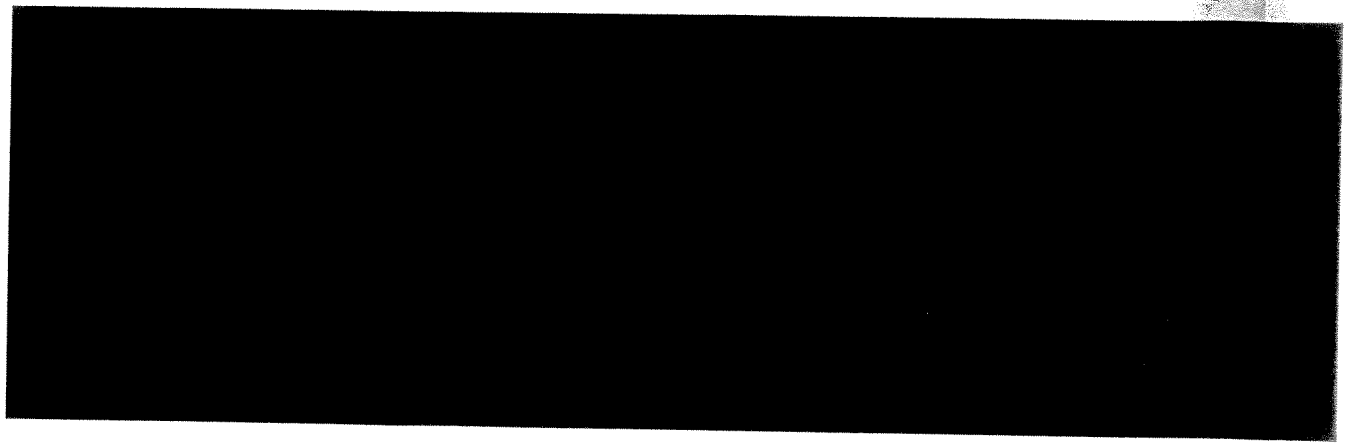

كما تنوعت المواد الفنية المستخدمة لإنجاز هذه الأعمال، وذلك لتوفر هذه المواد في الأسواق المحل
كما أن الخروج على كل تلك التقاليد والأعراف البصرية كان له مكانه أيضاً في الساحة المحلية، ف
الاهتمام بالفنون المفاهيمية، والبيئية، والخروج من الصالة التقليدية وشروطها السلطوية إلى مف
جديدة تفرض قيمها عبر العمل الفني الجديد الذي يحطم الحدود فيما بينه وبين متلقيه، بخلق
تبادلية للحوار تسهم في إعلاء دور المخيلة والتصور، وتفتح آفاق المتلقي على مصاريعها للتعام
العمل الفني كمادة ثقافية لها دورها في تأطير النظرة إلى الإبداع خارج الأساليب والنظم المعهو
ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن النحت قد لاقى غبناً في التعامل معه لظروف كثيرة أحاط
مما حدا بأكثر الذين درسوا النحت لترك هذا النوع الفني الغني، وإعطاء جل وقتهم لإنتاج الأ
التصويرية، ولهذا فإن ندرة الأعمال النحتية تعكس واقع النحت. رغم أننا نلمح أعمالاً مهمة لفن
محليين كان يمكن أن نراهم متألقين، لو أتيحت لهم فرص متابعة إنتاج أعمالهم النحتية. وقد
بعض المبدعين التعويض في الفترة الأخيرة، سواء بإنتاج أعمال نحتية، أو بإنتاج الأعمال الند
المجهزة في الفراغ. ولعل سمة النضج التي نلحظها في أغلب التجارب الفنية المحلية تعود إلى مج
من العوامل، منها: الاستفادة من الخبرات الوافدة بشكل واسع، إضافة إلى تراكم الخبرات بنتيجة الإ
المستمر، واعتبار الفن قضية أساسية للتعبير عن المجتمع وتراثه وحضارته. كما أن التب
الاجتماعية والاقتصادية، ونمو وتيرة التعامل مع المنتج الفني- وخاصة في مجالات الع
والإعلان - قد ساعد على هذا النضج.. زِدْ أن اتساع البنية التحتية والدعم الواسع الذي بات يلقاه ال
المحلي إنما يغني الذوق، ويعلي مكانته لدى متلقي هذه الفنون بما يخدم الصالح العام للجم
المتردد على صالات الفنون التي كثرت في أنحاء الدولة، وكذلك ارتياد متاحف الشارقة للفنو
المعاهد والمراسم، وغير ذلك من المقرَّات التخصصية التي ترسخ العلاقة بين المبدع المنتج وجم
الواسع. ولعل الانفتاح الإيجابي في المنطقة على الثقافات الإنسانية عامّةً قد أعلى من مكانة فنو
وسَرَّع من إيقاع تطورها ونموها، وجعل الحركة التشكيلية المحلية في مواجهة مع ذاتها أولاً، وموا
مع فنون الآخرين الذين تقبلهم ولا تقبل الذوبان فيهم، تأكيداً على خصوصيتها وهويتها وروحها.
ما تسعى إليه مجموعة المؤسسات الثقافية في المنطقة، التي هي نتاج حقيقي لوفرة المبدعين ا



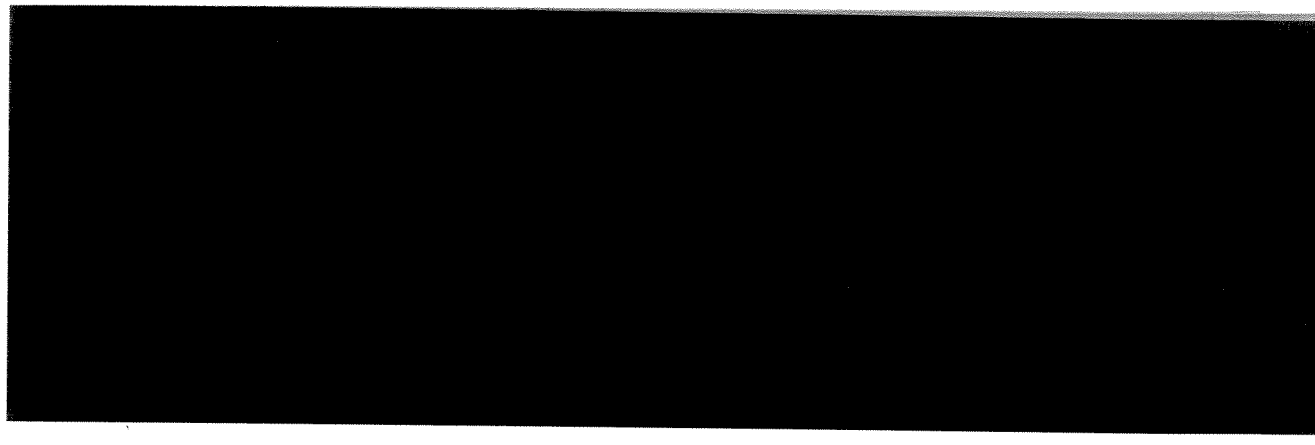

يمنحون الإبداع بصيرتهم النافذة إلى أعماق الحضارة الإنسانية، فينهلون منها مثلما ينهلون من تراثهم الثر الجميل المتعدد الذي تبرزه فنون المبدعين، ليس بإعادة صياغته، وإنما بتمثله كمنطلق لفهم العملية الإبداعية الفنية من حيث الارتباط بالمثل والقيم المشكلة للخبرات الجمالية اللامحدودة.
إن التعاون المثمر فيما بين المؤسسات الثقافية والفنية المختلفة في الدولة، يؤكد على التوجه الصادق لبناء حاضر، وتمثل مستقبل يطمح إليه كل فناني المنطقة، كونه يمثل الطموح المشترك لبناء قاعدة فنية حضارية، تعلي قيمة الإنسان وتؤكد مبادئه، وترقى بمستوى الثقافة المجتمعية إلى الأطر المطورة لخبراته الجمالية.